قالوا اي بعض اخرهم بما سنح لهم من الادلة اوبالهام من الله سبحانه ربكم اعلم بما لبثتم اي لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله سبحانه وهذا رد منهم علي الاولين باجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التخريب الي الخريبين المعهود في فيما سبق وقد قيل القايلون جميعهم ولكن في حالتين ولا يساعده النظم الكريم فان الاستيناف في الحكاية والخطاب في المحكي يقتضي بان الكلام جار بحسب سنهاج المحاورة والمجاوبة والاقتيل ثم قالوا ربنا اعلم بما لبثنا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الي المدينة قالوه اعراضا عن التعمق في الة البحث واقبالا علي ما يهمهم بحسب الحال كما ينبي عنه الفاء والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة ووصفه باسم الاشارة يشعر بان القايل ناولها بعض اصحابه ليشتري بها قوت يومهم ذلك وقري بسكون الراء وبادغام القاف في الكاف وبكسر الواو وسكون الراء الادغام وحملهم لها دليل علي ان التزود لا ينافي التوكل علي الله تعالي فلينظر ايها اي اهلها ازكي احل واطيب واكثر او ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي من ذلك الازكي طعاما وليتلطف في المعاملة كيلا يغبن او في الاستخفا ليلا يعرف ولا يشعرن بكم احدا من اهل المدينة فانه يستدعي بشيوع اخباركم ولا يفعلن ما يودي الي ذلك فالنهي علي الاول تاسيس وعلي الثاني تاكيد للامر بالتلطف انهم تعليل لما سبق من الامر والنهي اي ليبالغ في التلطف وعدم الاشعار لانهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والصمير للاهل المقدر في ايها او رجوكم ان تبتم علي ما انتم عليه او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم اليها ويدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالي ولتعودن في ملتنا وقيل كانوا اولا علي دينهم واشار كلمة في علي الي الدلالة علي الاستقرار الذي هو اشد شيء عندهم كراهة وتقديم احتمال الرجم علي احتمال الاعادة لان الظاهر من حالهم هو الثبات علي الدين المودي اليه وضمير المخاطب في المواضع الاربعة للمبالغة في حمل المبعوث علي الاستخفا وحث الباقين علي الاهتمام بالتوصية فان المحامن النصح ادخل في القبول واهتمام الانسان بشان نفسه اكثر وا وقر ولن تفلحوا اذا اي ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجا لن تفوزوا ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفى وكذلك اي وكما انمناهم وبعثناهم لما مر من ازديادهم في مراتب اليقين اعثرنا اطلعنا الناس عليهم ليعلموا اي الذين اعثرنا عليهم بما عاينوا من احوالهم العجيبة ان وعد الله اي وحده ما البعث او موعده الذي هو البعث او ان كل وعده او كل موعده فيدخل فيه وعده بالبعث والبعث الموعود دخولا اوليا حق صادق لا خلف فيه او ثابت لا مرد له لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة اي القيامة التي هي عبارة عما وقت بعث الخلايق جميعا للحساب والجزا لا ريب فيها لا شك في قيامها فان من شاهد انه جل وعلا توفي نفوسهم واسكها ثلاثمايه سنة واكثر حافظا ابدانهم من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها لا يبقي له شايبة شك في ان وعده تعالي حق وانه يبعث من في القبور وفيه ارواحهم فيحاسبهم ويجزيهم بحسب اعمالهم اذ يتنازعون ظرف لقوله اعثرنا وقدم عليه الغاية اظهارا لكمال العناية بذكرها لا لقوله ليعلموا كما قيل لدلالته علي التنازع يحدث بعد الاعثار وليس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)